هبات السلاطين السلاجقة الكبار وهداياهم للخلفاء العباسيين والأمراء والوزراء (٤٢٩-٤٨٥هـ/ ١٠٣٧-١٠٩٢م)

أ. م. د. حاتم فهد هنو الطائي
جامعة الموصل – كلية الآداب

الملخص

تُعدُّ الهباتُ والهدايا إحدى مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العباسي لما لها من دور إيجابي في حياة الناس ، وعُدت سبيلاً إلى دفع الاحقاد وكسب الود وتوطيد أواصر المحبة والألفة بين أصحاب السلطة ومن معهم ، وهذا ما فعله السلاطين السلاجقة الكبار في مدة حكمهم (٤٢٩-٤٨٥هـ/ ١٠٣٧-١٠٩٢م) ، فقد تقربوا من الخلفاء تارة وابتعدوا عنهم تارة أُخرى وقدّموا لهم الهدايا في سبيل استرضائهم وحصلوا في المقابل على الاعتراف بهم في السلطنة والتلقب بالألقاب ألفخمة ، فضلاً عن حصول الأمراء والوزراء على هدايا ومنح وعطايا في مناسبات كثيرة من السلاطين من أجل الخضوع والولاء والطاعة لهم ، وتنوعت تلك الهبات والهدايا بين المال والجواهر الثمينة والثياب غالية الثمن وكذلك الغلمان الاتراك ، فضلاً عن عدد من الحيوانات التي كان من بينها الخيول ، و منح السلاطين الأراضي الزراعية بعدها إقطاعات على رعاياهم تدر موارد مالية كبيرة على عليهم ، فالهبات والهدايا تنوعت على قدر إمكانات السلاطين وأهدافهم منها ، وكانت معظمها ترسل إلى دار الخلافة وذلك لحرص السلاطين السلاجقة للتقرب من الخلفاء العباسيين ولتوطيد الصلات فيما بينهم وتأكيد شرعية حكمهم.

الكلمات المفتاحية: سلاجقة، امراء، وزراء، خلفاء، هدايا.

Seljuk Rulers Gifts to Abbasid Caliphs and Ministers (485-429A.H\1037-1092A.D)

Assist Prof Dr. Hatem F. Al-Tai
University of Mosul- College of Arts

Abstract

Giving and gifts are one of the Social Aspect in the Abbasid period. Due to their Positive Role in Peoples Life. Gifling creats akind Intimacy and Cements the a pas Among people. This What Was Done by the grand Seljuk Rulers in Their Period (429-485A.H/1037-1092 A.D) They, viz, the Seljuk Rulers Sometimes Rent on Rapproachment from the Caliphs and in other times they nere not. Simlarly they tried to Gifting in order to Win the Caliphs Content Likewise by doing so, they Were to get the Luxious State Tites .Moreover, the Ministers used to gain Mang gifts and grand in many occasions in order to Show their Alligince to the Seljuk Rulers. These Gifts and grantsWere of many Kinds like: Jewelris, Luxirous garments, Precisous Stones and Turk Slaves. The grants and gifts also included the expensive animals like horses. In addition to the aforementioned gifts, they Were also grnted a vast pieces of a gricultural land that Were yielding huge Revenuse for the Interest of those Caliphs and Ministeres.

Keywords: Seljuk, Princes, Ministers, Caliphs, Gifts.

المقدمة

لم تكن الهبات والهدايا وليدة العصر السلجوقي لابل قد مارستها الدول والإمارات التي سبقتها ، كالدولة الاموية والعباسية في عصرها الاول والثاني ، ثم الدويلات والإمارات شبه المستقلة في مشرق ومغرب العالم الاسلامي كالسامانيين والصفاريين والغزنويين والبويهيين وبنو طولون والاخشيديين كذلك الاغالبة ، إذ كانت وسيلة يتقرب بها السلاطين إلى الخلفاء والأمراء والوزراء وجعلوها اداة لكسب ولاء هؤلاء لهم ، فاتبع السلاطين السلاجقة ذلك الاسلوب مع من حولهم عند تسنمهم حكم اقاليم كثيرة في المشرق الاسلامي والعراق والشام ، فكانت هباتهم وهداياهم مقسمة بحسب طبيعة المصلحة أو الخدمة التي يقدمونها ، فتنوعت بن المال والثياب والجواهر فضلا عن الاقطاعات الزراعية ، فقد نجح السلاطين تارة واخفقوا تارة أُخرى في كسب قلوب من حولهم من الخلفاء والأمراء والوزراء ، ففيما يخص الخلفاء عمل السلاطين السلاجقة الكبار جاهدين على استرضائهم عند تسنمهم الحكم ، وذلك لكسب الشرعية والاعتراف بهم ، ففي سبيل ذلك لجأ البعض منهم الى تتويج سلطانهم بالهبات والهدايا لمن اعترف ومنحهم القاب السلطنة ، ومن جانب اخر كان السلاطين حريصين على كسب أمرائهم سواء أكانوا من البيت السلجوقي أو الاخرين فكانت توزع عليهم الهبات والهدايا في مناسبات عديدة ، ولا تقل سياسة السلاطين السلاجقة اهمية مع الوزراء ، إذ قيدوا وزرائهم بحبل المحبة والولاء التام فاغدقوا عليهم الكثير من الهدايا والهبات الغالية الثمن ، نجح السلاطين نوعاً ما في تلك السياسة لتحقيق مكاسبهم في اطار الدولة السلجوقية .

قسم البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة، تضمَّن المبحث الأول هبات السلاطين السلاجقة وهداياهم للخلفاء، وتناول المبحث الثاني هبات السلاطين وهداياهم للأمراء، في حين تطَّرق المبحث الثالث إلى هبات السلاطين وهداياهم إلى الوزراء، أما الخاتمة فقد تضمنت أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج.

المبحث الأول: هبات السلاطين وهداياهم إلى الخلفاء العباسيين

لجأ السلاطين السلاجقة [١] إلى كسب ود الخلفاء العباسيين بتقديم الهبات والهدايا إليهم وفي مناسبات مختلفة ، وتنوعت تلك الهدايا بين المال والجواهر وغيرها ، وقد أصبحت من تقاليد السلاطين وأسهمت في تقوية أواصر العلاقات فيما بينهم .

حرص السلطان طغرلبك (٤٢٩-٤٥٥هـ/ ١٠٣٧-١٠٦٣م) على تقوية علاقته بالخلافة العباسية بعد أن حقق انتصارات كبيرة في خراسان[٢] على الغزنويين [٣] ، وبسط سيطرته على معظم المناطق التي كانت بحوزة الغزنويين ، وهذا الأمر تطلب الدعم والتأييد من السلطة الدينية والروحية في عاصمة الخلافة بغداد والمتمثلة بشخص الخليفة لذلك سعى طغرلبك إلى كسب ود الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٤م) لدعم شرعيته في الحكم ولحصوله على عهد التولية والخلع ، فقام بإرسال الرسل إلى الخليفة يطلب دعمه وتأييده وطاعته للخليفة ، وأرسل معهم عدداً من الهدايا كونها بادرة حسن نية لتقوية علاقته معه ، ففي سنة (٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م) بادر الخليفة العباسي القائم بأمر الله بإرسال قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) إلى مدينة الري [٤] عاصمة السلطان السلجوقي طغرلبك الذي كان مشغولاً آنذاك في حروبه بالجبهة الشرقية ، فبقى رسول الخليفة ينتظر السلطان سنة كاملة ، وبعد عودت السلطان استقبل الماوردي وسر بموقف الخلافة من السلطة السلجوقية ، وكتب إلى الخليفة رسالةً أخرى تحمل في طياتها التودد والاحترام والطاعة للخليفة العباسي [٥] ، وأرسل معه ايضاً الكثير من الهدايا التي كان من بينها(١٠,٠٠٠) دينار إلى الخليفة ، (٥,٠٠٠) دينار إلى الحاشية ، وهدايا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك تعبيراً عن شكر السلطان طغرلبك وامتنانه لموقف الخلافة ، وقد تم استقبال الماوردي ومن معه من أصحاب السلطان بحفاوة ، وأمر الخليفة بإكرامهم ، وأرسل الخليفة أيضاً بدوره عدداً من الهدايا إلى السلطان ومعها الخلع والالقاب [٦].

ومما تقدم يشير إلى حسن العلاقة بين الخلافة العباسية والسلاجقة قبل دخولهم بغداد التي كان الهدف منها تحقيق طموحات السلاجقة في اعتراف السلطة الدينية بهم ، ومن ثمَّ دخولهم إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية .

وفي سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) وصل السلطان طغرلبك إلى بغداد بعد أن أعلنت له الخطبة على منابر جوامع بغداد بعد الخليفة ، فرحب به ، وعند وصوله قبَّل الأرض بين يدي الخليفة ، فأكرمه وأفاض عليه بالخلع والألقاب منها ملك المشرق والمغرب [٧] ، وبدوره قام السلطان بإهداء الخليفة عدداً من الهدايا التي تضمنت خمسين ألف دينار وخمسين مملوكاً تركياً

مع خيولهم وسلاحهم ، وخمسين قطعة من الثياب ألفاخرة [٨] ، وفي سنة (٤٥١هـ/١٠٥٨م) عاد الخليفة إلى بغداد بعد قضائه على حركة التمرد التي قام بها البساسيري [٩] ، وبهذه المناسبة أهدى السلطان طغرلبك إلى الخليفة القائم بأمر الله مع وزيره عميد الملك الكندري [١٠] ، هدايا كثيرة تمثلت بعدد من أنواع الخيول والخيم والسرادق والملابس والتحف وعشرة آلاف دينار وبعض الأعلاق النفيسة [١١] ، وردَّ الخليفة إلى السلطان بمكافأة بعد أن خلصه من البساسيري وأعاده إلى بغداد : " فأمر بإهدائه سبع خلع سود وتاج جعل عليه مملكة الأقاليم السبعة وعمامة مذهبة ، فجمع له بين تاجي العرب والعجم وسُمَّي بالمتوج والمعجم ، وقلده سيفا مطَّعماً بالذهب " [١٢] ، ومن جانبه قام السلطان طغرلبك بإرسال الهدايا إلى الخليفة القائم بأمر الله التي كان من جملتها الخيول ، فأرسل له عشرين رأساً من الخيل ، لتدعيم أواصر المحبة بينهم [١٣].

ويتضح مما سبق أن الخلافة قد منحت طغرلبك صلاحيات كبيرة وولته أُمور البلاد شرقاً وغرباً ، وأغدقت عليه الكثير من الهبات والهدايا والخلع ، وكانت الهدايا لا تخلو من إظهار أمارت الأبهة والعظمة للسلاطين والخلفاء وذلك لكسب الراي العام ، فضلاً عن دعم مركزها وتعزيزه بمباركة الخلافة العباسية ، لأن الأقاليم في المشرق الإسلامي عندما أعلنت عن شبه استقلالها عن الخلافة العباسية ، كانت دائماً بحاجة إلى تأييد السلطة الدينية ودعمها ، إذ لم تكن تلك الدويلات والإمارات شرعية دون موافقة الخليفة ، لذلك سعى الأمراء والسلاطين جاهدين إلى كسب رضا الخليفة والحصول على دعمه عن طريق عهود التولية والهدايا والخلع .

ومن أجل ربط العلاقات العباسية السلجوقية بأواصر المحبة والود قام الخليفة العباسي بمصاهرة البيت السلجوقي ففي سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) جرت أول مصاهرة بين الخليفة القائم بأمر الله مع ابنة جعفر بك داود أخي السلطان طغرلبك ، وذلك رغبة في توثيق الصلات بين البيت العباسي والسلجوقي ، وبهذا الزواج تمكن طغرلبك من تدعيم مركز السلاجقة في العراق ، وعملت الخلافة أيضاً من جانبها على تقوية الروابط بينها وبين هذه القوة الجديدة [١٤] ، وفي هذه المناسبة قدمت الهدايا والخلع من جانب السلطان طغرلبك للعروس والخليفة والحاشية التي تمثلت بالثياب ألفاخرة والجواهر والأموال [١٥] ، ولكن هذه العلاقات الودية لم تدم طويلاً ، على الرغم من زواج الخليفة من البيت السلجوقي ، فقد تأزم الوضع بين الطرفين عندما أقدم طغرلبك على الزواج من البيت العباسي ، فنالت هذه ألفكرة غضب الخليفة القائم بأمر الله وانزعج من السلطان كثيراً ، فكان رد الخليفة في بادئ الأمر الرفض ، فاستعمل السلطان طغرلبك معه أنواع القهر وأساليب الضغط كلها حتى يرضخ له الخليفة ، وهدده بالفاطميين بأنه سيعلن تأييده لهم واعلان خلافتهم في بغداد ، لذلك اضطر الخليفة إلى الموافقة من زواج طغرلبك من ابنته [١٦].

وعُدَّت تلك المناسبة من إحدى المناسبات التي يتبادل بها السلاطين والخلفاء والوزراء والأمراء الهدايا والهبات ، فبعد أنْ وافق الخليفة على مصاهرة طغرلبك ، فرح السلطان بالخبر ، وأرسل عدداً من الهدايا إلى الخليفة القائم بأمر الله التي كانت عبارة عن أموال وجواهر ، فضلاً عن منحه بعض الأراضي الزراعية كهبة له أو ما يسمى بالإقطاعات من أراضي العراق ، وقد أهدى إلى ولي العهد عدة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله خمسة آلاف دينار [١٧] كما منحه ضياعاً في منطقة بعقوبة [١٨] ، وأوهبه كل ما كان لزوجه المتوفاة (خاتون) من أملاك في العراق للعروس وأبيها ، فضلاً عن عدد من الأموال والجواهر النفيسة ، ومنح الخليفة عشرة آلاف دينار ، ولزوجته مئة ألف دينار وعدداً من الجواهر [١٩].

واستمر السلطان في منح الهبات والهدايا بتلك المناسبة ، فضلاً عن الصداق المقرر عليه من الخليفة ، فبقى السلطان لمدة أسبوع يهب ويهدي فأكرم الكثير من الشخصيات في دولته، وكانت من بين هدايا السلطان التي أرسلت إلى دار الخلافة عن طريق زوج الخليفة ارسلان خاتون بنت أخ السلطان طغرلبك التي تولت معه توصيلها إلى أصحابها فكانت عبارة عن ثلاثين غلاماً على ثلاثين فرساً وخادمين وسرجاً من ذهب مرصَّع بالجواهر الثمينة وعشرة آلاف دينار للخليفة وثلاثة آلاف دينار لوالدة العروس [٢٠] ، ووصف البنداري هدايا السلطان فقال عنها : "ان من جملة ما أرسله السلطان إلى دار الخلافة هو عقدان نفيسان ثمينان ، وجاماً خسرواني (وعاء للشراب والطعام من الفضة) من أبريز العين ، وخرجية من النسيج المُذَهَّب مكللة بالحب... وبقى لمدة أسبوع يهب ويخلع ، ويمنح ولا يمنع ...." [٢١] ، وقد أرسل السلطان إلى دار الخلافة مئة ألف دينار ومئة وخمسين ألف درهم ، وأربعة آلاف ثوبٍ ، هدية زواجه من ابنته ، وعلاوة على ذلك منح السلطان طغرلبك الخليفة القائم بأمر الله خمسمئة دينار في كل يوم لتسديد نفقات يومه ، التي تكفل بها الوزير عميد الملك الكندري ، وقد استفاد من هذا المبلغ موظفو ديوان الخلافة للصرف على ما يحتاجه الخليفة من الخلع والهدايا لرجال دولته وسائر طبقات الناس الأُخرى ، كما أوهبه الخليفة أيضاً إقطاعاً يدر عليه في السنة سبعمئة وعشرون ألف دينار ، وكان ذلك بمثابة إتفاق بين الطرفين وحضره الشهود [٢٢].

اتضح مما سبق أنَّ مناسبات الزواج كانت من أبرز المناسبات التي يقدم فيها الهدايا بين الطرفين ، والتي عكست حياة البذخ والمبالغة التي صورت تلك المناسبات حتى أصبحت مضرباً للأمثال .

وبعد وفاة السلطان طغرلبك في سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) تولى الحكم من بعده ابن أخيه ألب أرسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/ ١٠٦٣-١٠٧٢م) ، فعمل عل توطيد علاقته مع الخلافة العباسية

وإزالة الخلاف القائم بين الأسرتين بسبب تصرف السلطان طغرلبك وإجبار الخليفة على زواجه من ابنته ، فأراد السلطان ألب أرسلان أنْ يكسب رضا الخليفة فقام بمواقف إيجابية كان أولها عندما أقدم على إعادة ابنة الخليفة إلى أبيها في سنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) ، وأحاط موكبها بمظاهر الأبهة والاحترام وأرسل عدداً من القادة والأمراء لمصاحبتها حتى تصل أباها في بغداد[٢٣].

وقد بادر منذ تسنمه عرش السلاجقة إلى توطيد علاقته مع الخلافة العباسية عن طريق الهدايا ، فمنح ابنة الخليفة خمسة آلاف دينار كهدية لتستعين بها في أثناء عودتها ، كما أرسل عدداً من الهدايا إلى الخليفة ، وعند وصول ابنة الخليفة إلى ابيها والوفد المرافق لها استقبلهم الخليفة بالود والاحترام ، ورحب بهم وبرسالة السلطان التي يحملونها والتي تحمل الحب والطاعة من السلطان ألب أرسلان للخليفة القائم بأمر الله ، فنالت رسالته وموقفه إعجاب الخليفة وأمر أن يخطب لألب أرسلان في مساجد بغداد ومنحه عدداً من الألقاب وهي " السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبو شجاع ألب أرسلان محمد بن داود" [٢٤].

استقبل السلطان خبر اقامة الخطبة له في بغداد وهو في إذربيجان [٢٥] ، بألفرح والسرور وسجد شاكراً لله سبحانه وتعالى ، على ذلك ، فرد السلطان على كرم الخليفة وإنعامه عليه بالخلع والألقاب ، فأرسل إليه هدية مالية قدرها عشرة آلاف دينار ، وعشرة آلاف أُخرى بحوالة مالية إلى ناظره ببغداد ، وعشرة أفراس وعشرة أبغال ، ومئتي ثوب إبريسمية [٢٦].

ودامت العلاقات الحسنة بين ألب أرسلان والخليفة العباسي طوال مدة حكه ، وكان ذلك واضحاً من خلال تبادل الوفود والهدايا والشورة بين الطرفين ، فقد حرص ألب أرسلان على احترام الخليفة وإعلامه بمنجزاته كلها في الجهة الشرقية ، ففي سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٤م) زفت بشائر النصر إلى الخليفة بأن جيش السلطان قد وصل إلى بلاد الكرج [٢٧] ، وفتح العديد من الحصون والمدن والقلاع ، فأرسل السلطان بهذه المناسبة الكثير من الهدايا إلى الخليفة ، فأثنى على ذلك الخليفة ودعا للسلطان بأن يوفقه الله[٢٨] .

وعُدَّت مناسبة الانتصارات العسكرية من بين المناسبات التي تقدم فيها الهبات والهدايا إلى الخلفاء ، ففي سنة (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) خاض السلطان ألب أرسلان حرباً مع الروم البيزنطيين فانتصر عليهم وغنم منهم غنائم كثيرة ، فأرسل السلطان بهذه المناسبة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله يعلمه بنصره على إمبراطور الروم ، وأرسل إليه عدداً من الهدايا التي غنمها في تلك المعركة ، وفي ذلك ذكر ابن الجوزي قائلاً : " وانفذ أي السلطان الصليب ، وكان

خشباً عليه فضة وإقطاع من ألفيروزج وانجيلا ... في سفط من فضة إلى همذان وكتب معه إلى نظام الملك بألفتح وأمره أن يحمل إلى حضرة الخليفة " [٢٩].

وكانت من بين المناسبات التي تقدم فيها الهدايا من قبل السلاطين السلاجقة إلى الخلفاء هي مناسبة توليه العهود، فقد طلب السلطان ألب أرسلان من الخليفة الموافقة على تولية ابنه ملكشاه من بعده بالسلطنة، فاستجاب الخليفة لذلك وأرسل وفداً مع الخلع وولاية العهد لملكشاه وكان ذلك في سنة (٤٦٤هـ/ ١٠٧١م) ، فقام السلطان ألب أرسلان بهذه المناسبة بإرسال الهدايا إلى الخليفة القائم بأمر الله [٣٠].

إن العلاقة الطيبة بين ألب أرسلان والخلافة العباسي كانت تنم عن حكمة ودهاء وبُعد نظر السلطان، فقد حرص على احترام مركز الخلافة لكون الخليفة يمثل السلطة الدينية والروحية للأمة الإسلامية، فإن ذلك الموقف نال إعجاب الخليفة ورضاه التي رفعت من مكانته عنده .

واستمرت العلاقات الطيبة بينهم ولم يعكر صفوتها أي عمل يغيظ الخليفة على الرغم من ممارسة شحنة بغداد امورا غير لائقة التي لاقت انزعاجاً من الخليفة العباسي والتي عالجها السلطان ألب أرسلان ، بعزله وعين شحنة جديد يدعى سعد الدولة كوهرائين ، وبعدها تبادل السلطان مع الخليفة الهدايا وحصل ذلك في أواخر سنة (٤٦٤هـ/ ١٠٧١م) [٣١].

وفي سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) توفي السلطان ألب أرسلان وخلفه في السلطنة ابنه ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢ م) الذي سار على سياسة أبيه في بادئ الأمر مع الخلافة العباسية وذلك بالتودد إليهم وإظهار الاحترام والطاعة في سبيل الحصول على عهد التوليه والتفويض من الخليفة العباسي ، ففي السنة نفسها أرسل الخليفة العباسي لملكشاه الخلع وعهد التفويض بعرش السلطنة السلجوقية ، وأمر أن يذكر اسمه على منابر بغداد . فعند وصول الخبر إلى السلطان بتوليه للعرش قام ملكشاه بإرسال الهدايا الكثيرة إلى الخليفة القائم بأمر الله ، التي كانت عبارة عن أموال وخيولٍ وجواهر ، وهذه الهدايا اعتاد السلاطين السلاجقة على تقديمها في مناسباتهم [٣٢].

وكان من هدايا السلطان ملكشاه للخلفاء العباسيين ما أهداه بمناسبة تولي الخلفاء منصب الخلافة ، ففي سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) توفي الخليفة القائم بأمر الله وبويع ابنه المقتدي بالله بالخلافة (٤٦٧-٤٨٧هـ/ ١٠٧٤-١٠٩٤م) ، وكعادة السلاجقة بادر السلطان بإرسال الهدايا بهذه المناسبة إلى الخليفة الجديد مع عهد الطاعة التي ورد ذكرها عند ابن الأثير قائلاً : "كانت هدايا السلطان ملكشاه إلى المقتدي تَجُلُّ عن الوصف" [٣٣] .

أن الهدايا التي كانت تقدم من السلاطين السلاجقة إلى الخلفاء العباسيين في مثل هكذا مناسبات هي دليل على حرص السلاطين لديمومة العلاقة الودية بين الطرفين ولكسب اعتراف أعلى سلطة في العالم الإسلامي المتمثلة بالخليفة العباسي لمكانته الدينية والروحية، فكانوا سبَّاقين للحصول على محبة الخلفاء والاعتراف بهم ، وعلى الرغم من توتر العلاقات فيما بينهم في بعض الأحيان لكن سرعان ما تشهد عودة السلاطين الكبار إلى تحسين علاقاتهم مع الخلفاء.

وكانت مناسبات الزواج إحدى المناسبات التي تقدم فيها الهبات والهدايا ففي سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) أراد الخليفة المقتدي بأمر الله ربط البيت العباسي بالبيت السلجوقي برباط المصاهرة ولتقوية العلاقة فيما بينهم ، فأرسل إلى السلطان ملكشاه بهذا الأمر فرحَّبَ به وسُرَّ كثيراً ، وتعبيراً عن هذه ألفرحة قام السلطان بإرسال العديد من الهدايا إلى الخليفة التي كان من بينها (٥٠,٠٠٠) دينار كحوالة مالية إلى ناظره في بغداد ، (١٠,٠٠٠) دينار أُخرى يستعين بها على قضاء حوائجه اليومية ، ومن الهبات التي منحها للخليفة أنه زاد في إقطاعة من أراضي نهر برزى [٣٤] ، التي كانت تدر أموالاً كثيرة في كل سنة [٣٥] .

وفي سنة (٤٨٠هـ/١٠٨٧م) قرر الخليفة المقتدي بأمر الله الزواج من ابنة السلطان بعد موافقة أُمَّها وأبيها وعلى الكثير من الشروط التي وضعتها أُم العروسة على الخليفة على الرغم من ذلك نحن ليس حديثنا عن المصاهرة لابل قدر تعلق الأمر بالهدايا التي أُرسلت مع العروس ، إذ وافق السلطان على الزواج فقام بإرسال هدايا تفوق الوصف والخيال لابنته العروس أشار إليها ابن الأثير بقوله : " إن من جملة ما أهداه السلطان ملكشاه لابنته عند زواجها من الخليفة المقتدي بأمر الله هو هدايا محملة على مئة وثلاثين جملاً مُجلّلاً بالديباج الرومي ، معظمها آنية الذهب وألفضة ، وأربعة وسبعين بغلة مجللة بالديباج الملكي ، وعلى سته منها، اثنا عشر صندوقاً من ألفضة فيها أنواع الجواهر والحلي ، وثلاثة وثلاثين فرساً من الخيل عليها مراكب الذهب ومرصعة بالجواهر كما شملت الهدية مهد مزين بطبقة سميكة من الذهب ، وكان في استقبالها الوزير أبو شجاع فاصطحبت إلى دار الخلافة الخاص بالخليفة المقتدي فتزوجها" [٣٦].

وهنا لابد من ذكر أن المبالغة في الروايات التاريخية عن عدد الأرقام لابد أن تكون في محل شك وتمحص عن ما ورد ذكره في الهدايا التي نقلت إلى دار الخلافة ، فربما يكون الأمر مبالغاً فيه وذلك لإظهار أُبهة السلطان السلجوقي أمام المصاهرين له لكونه الزعيم الأوحد في العالم الإسلامي ، أو ربما كان الأمر صحيحاً في تلك الهدايا ، وذلك بأن السلطان ملكشاه أراد أن يكون بنظر الخليفة هو السلطان المحبب إليه ، وهذا جزءاً من احترامه له بتقديم تلك الهدايا

لابنته وعلى أية حال إن كان الأمر مبالغاً فيه أم لا ، فالمؤرخ لابد أن تكون لديه ميزة تمحص الأمور والروايات التأريخية قبل التسليم بها .

وفي سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م) ساءت العلاقة بين الخليفة والسلطان ملكشاه بعد شكوى زوجة الخليفة الخاتون ابنة ملكشاه لأبيها بأن الخليفة أعرض عنها ولم يعد يلتقي بها ، فأرسل السلطان في طلب ابنته التي انجبت للخليفة طفلاً وأسماه جعفراً الذي حاولت أُمه أن تجعله ولياً للعهد بدعم من ابيها ، لكن الخليفة رفض الأمر ، ما أدى إلى نفور العلاقة بين الطرفين ، واستقدم ملكشاه ابنته إلى الري مقر حكم أبيها ولكن في تلك الأثناء توفيت الخاتون ورجع جعفرٌ إلى أبيه ، واستمرت العلاقة غير الحسنة مع الخلافة إلى سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) [٣٧] .

وأشار ابن كثير إلى أن العلاقة بين ملكشاه والخليفة المقتدي قد تحسنت في نهاية سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) أي قبل وفاته وتبادل الاثنان الهدايا والهبات فقال : " إن السلطان ملكشاه زار عاصمة الخلافة بغداد فحظي باحترام الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله ، فأمر السلطان للخليفة بإقطاعات كثيرة في العراق " [٣٨].

وهذا الأمر يشير إلى مدى تسلط السلاطين السلاجقة على مقدرات البلاد واصبح الخليفة يقتات على ما يتفضلون به عليه السلاطين من وارد بعض الأراضي الزراعية ، فتارة لا يسلمون عليها ايضاً فتصادر منهم عندما تتوتر العلاقة بين الطرفين ، كما يشير الأمر إلى مدى الضعف والوهن الذي وصلت له الخلافة العباسية في عهد السلاطين السلاجقة ولاسيما عهد السلطان ملكشاه .

المبحث الثاني: هبات السلاطين وهداياهم للأمراء

لم تكن هدايا السلاطين السلاجقة وهباتهم للخلفاء فحسب لابل شملت عدداً من الأمراء والمقربين منهم ، فتنوعت الهبات والهدايا بين المال والجواهر والأراضي الزراعية ، والتي منحت في مناسبات مختلفة ، ففي مناسبة زواج السلطان طغرلبك من ابنة الخليفة القائم بأمر الله ، وزع الكثير من الهدايا على أمراء عدد من المدن ، فذكر أن السلطان بقى لمدة أسبوع كامل يهب ويخلع على الأمراء [٣٩] ، فمن الأمراء الذين وصلتهم الهدايا الامير علاء الدولة بن كاكويه أمير مدينة أصبهان ، والأمير هزارسب [٤٠] ، والأمير سرخاب بن بدر بن مهلهل [٤١] ، وكانت تلك الهدايا عبارة عن أموال كثيرة وجواهر ثمينة [٤٢] ، كما أهدى السلطان طغرلبك بعض الوفود التي اتته تهنئه بمناسبة تسنمه منصب السلطنة السلجوقية وحصوله على اعتراف الخلافة العباسية ، فمن الذين قدموا له الولاء والطاعة صاحب الموصل قريش بن بدران [٤٣] وصاحب الحلة دبيس بن صدقة [٤٤] ، فقدم له السلطان الخلع والأموال [٤٥].

وقد عد السلاطين السلاجقة الكبار منح الأراضي الزراعية التي سميت بالإقطاعات من الهبات التي تقر بها عيون الاتباع ، والتي تمنح في مناسبات معينة لبعض الأمراء وقادة الجيش، وذلك بأن تكون الأرض لصاحبها في التمليك وضريبتها تكون للمقطع ، ففي ذلك ذكر الراوندي قائلاً: "إن الطرق كثيرة لشكر نعمة الله ، ولكن خيرها حقا للرعاية لذلك اقطع السلطان خواصه الاقطاعات"(٤٦)، وكان الأمير هزارسب أحد الأمراء الذين أوهبهم السلطان طغرلبك الإقطاعات، فقد أقطعه مدينة البصرة بعد القضاء على حركة البساسيري (٤٧)، وبقيت بيده إلى بعد وفاة السلطان طغرلبك ، كما منحه مدينة الموصل بأن تكون إقطاعاً له بعد زيارته لها في سنة (٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) ، ثم أقطعت بعدها إلى أخي السلطان من أُمه المدعو ابراهيم ينال وخلع عليه وأهداه مبلغاً قدره عشرون ألف دينار ، ومنحة إقطاعاً آخر علاوة على الموصل وهي سنجار وأعمالها (٤٨)، ومن الإقطاعات التي وهبها السلطان طغرلبك إقطاع تكريت التي أقطعها إلى الأمير أبي العباس الرازي الذي استمر في إقطاعه ستة أشهر ، ومن ثم انتقلت بعدها إلى الأمير أبي جعفر ومحمد بن أحمد بن خشام المعروف بالمهرباط (٤٩)، كما منح السلطان طغرلبك إقطاع ديار بكر إلى أمير من أتباعه وهو سلار خراسان ، وبعث إليهم مجموعة من الجند ، فضلا عن إهدائهم بعض الأموال يستعينون بها على قضاء حوائجهم (٥٠).

وبعد تسنم السلطان ألب أرسلان عرش السلطنة السلجوقية أتبع سياسة الود مع معظم الأمراء في جميع انحاء دولته ، وذلك لخلق جبهه رصينه موحدة ولتأمين الجانب الداخلي من تمرد الأمراء عليه ، فاتبع سياسة الحب والوئام والتقرب إليهم فمنحهم العديد من الإقطاعات والهدايا ، وذلك لكي يتفرغ للجبهة الخارجية ومواجهة العدو البيزنطي ، ففي سنة (٤٥٧هـ/١٠٦٤م) قدم أمير الموصل شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران إلى السلطان ألب أرسلان فاستقبله في دار الخلافة ، فهنأه وقدم له فروض الطاعة ، فأكرمه السلطان وأهداه بعض الهدايا ومنحه إقطاع منطقة الأنبار وهيت ومنطقة حربي التي تقع بين سامراء وبغداد ، والبوازيج (بلدة صغيرة من نواحي الموصل تقع على فم الزاب الاسفل عند المصب في دجلة) ، فضلاً عما كان بيده من أعمال الموصل (٥١).

وقبل أن يتوجه السلطان إلى الجهة البيزنطية تمرد عليه أحد الأمراء في إقليم كرمان المدعو قرا ارسلان في سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م) ، فتوجه السلطان إليه وألقى القبض عليه ، فطلب العفو فعفى عنه السلطان ، ومنحه بعض الهدايا لبناته التي تضمنت مئة ألف دينار وبعض الثياب والإقطاعات (٥٢).

ومن العطايا والهدايا التي كان يمنحها السلطان ألب أرسلان إلى الأمراء هدايا شهر رمضان التي تعطى للأمراء فيقومون بتوزيعها على الفقراء، فقد خصص لأهل مدينة الري[٥٣]، عشرة آلاف دينار في كل سنة توزع على فقرائها ، كما خص في عطائه في شهر رمضان أربع مدن أُخرى وهي مرو [٥٤] ، وبلخ [٥٥] ، وهراة[٥] ، ونيسابور[٥٧] ، وخصص لها أربعة آلاف دينار لكل واحدة منها [٥٨] . وعلى ما يبدو أن السلطان ألب أرسلان كان محباً لعمل الخير ، وهذا ما أشير له بعطاياه للفقراء ، وبهذا العمل كسب قلوب الأمراء على تلك المدن قبل فقرائها ، وذلك بخصهم بتلك العطايا حتى يقوموا بتوزيعها على فقرائهم .

وفي سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م) منح السلطان الأمير هزارسب البصرة كإقطاعاً بعد أن أُخذت منه في سنة (٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) بسبب سوء تصرفه مع السلطان فأُعيدت له في تلك السنة (٥٩) ، ومنح السلطان إقطاع مدينة القدس إلى مملوكه اتز بن أوق الخوارزمي الذي تعهد بدفع مبلغ من المال في كل سنة إلى خزينة السلطان [٦٠].

ومن هدايا السلطان التي منحها للأمراء هي هدايا مناسبة إعلان الولاء للسلطان في مدن كثيرة فروي عن ذلك في سنة (٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) بأنه قدم رسول صاحب مكة مع ابنه إلى السلطان يعلمه أن الخطبة قطعت في مكة للخليفة ألفاطمي وأعلنت للخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٧٤م) والسلطان ألب أرسلان من بعده ، ففرح السلطان بهذا الأمر، فأهدى بهذه المناسبة أمير مكة ثلاثين ألف دينار وخلعاً نفيسة ، وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار ، كما قال السلطان لرسول امير مكة : " إذا فعل أمير المدينة وأعلن الخطبة للخليفة والسلطان ألب أرسلان ، فإن له عندي عشرين ألف دينار كهدية وأجري له خمسة آلاف دينار كل سنة" [٦١].

وبعد الانتصارات التي حققها السلطان على الروم البيزنطيين في معركة ملإذ كرد سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م) دانت له بعض الأقاليم والمدن الإسلامية التي خرجت عن طاعة السلاجقة ففي هذه السنة قام أمير حلب محمود بن صالح بن مرداس بقطع الخطبة للفاطميين وإعلانها للعباسيين والسلطان ألب أرسلان ، وتثميناً لهذا الموقف قام السلطان بإرسال الهدايا والخلع إلى الأمير محمود [٦٢].

اتضح مما سبق عن اجراءات السلطان ألب أرسلان في كسب ود الأطراف من أمراء المدن الذين أعلنوا ولاءهم للخلافة العباسية وله بعد أن تسلم منصب السلطنة السلجوقية ، فقد أتته الوفود من معظم امراء المدن وهنأوه وأعلنوا ولاءهم فمنحهم الهدايا والهبات الكثيرة ، ومنهم من أيده بعد انتصاره على الروم في معركة ملإذ كرد التي اهتز العالم الإسلامي والغربي وما كان

لها من تداعيات لقيام الحروب الصليبية ، فقد دان له بعض الأمراء الذين كانوا يخطبون للخلافة ألفاطمية في مصر ، كأمير مكة وحلب وغيرها ، فهذا الأمر يشار إليه بالبنان لسياسة السلطان الرشيدة في كسب قلوب الخارجين على سلطانه ، كما يعد هذا الأمر انتصاراً للخلافة العباسية ، إذ تخلصت من أكبر منافس لها في بعض الولايات الإسلامية ولاسيما منبع الإسلام وصاحبة الحرم الشريف مكة التي كان السلاطين حريصون على اعتراف مكة بهم لما لها من مكانة دينية في نفوس الناس .

أما ما منحه السلطان ملكشاه بعد توليه السلطنة في سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) للأمراء من هبات وهدايا ، تمثلت بمنح البعض منهم أموالاً وخلع وبعض الأراضي الزراعية كإقطاعات، وقد قدرت الاموال التي أهداها بسبعمائة ألف دينار[٦٣]، كما منح السلطان ملكشاه بعض الهدايا في مناسبة أُخرى إلا وهي تعيين ابنه أحمد أبي شجاع بولاية العهد في سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) ولقبه ملك الملوك وأمر أن يخطب له في بغداد والنواحي الاخرى ، فمنح الخطباء والأمراء بعض قطع الذهب والثياب النفيسة[٦٤].

وسار السلطان ملكشاه على الطريق نفسه الذي سار عليه من سبقه من السلاطين في كسب ود الأمراء على المدن والأقاليم وذلك من خلال ربط البيت السلجوقي مع بعض الأمراء برباط المصاهرة ومنحهم أموالاً وإقطاعات لإرضائهم وضمان جانبهم من الخروج على السلطان في مناطقهم ، فهذا ما فعله على سبيل المثال مع أمير الموصل محمد بن مسلم بن قريش العقيلي عندما زوجه من اخته في سنة (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) وأوهبه في هذه المناسبة إقطاعاً كبيراً شمل الموصل وحران[٦٥]، والرحبة[٦٦]، وأعمالها وسروج والرقة[٦٧]، والخابور[٦٨]، فأصبحت كلها تحت تصرفه في مقابل أن يؤدي عنها الأموال لخزينة السلطان[٦٩].

ومن الهبات والهدايا التي منحها السلطان بعد توليه عرش السلاجقة، هو ما منحه للأمراء من إقطاعات، ففي سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) منح أخاه تتش الشام وارسله إليها، كما منح حلب إلى الأمير مسلم بن قريش في سنة (٤٧٢هـ/١٠٧٩م)، واقطع جزيرة ابن عمر في الجزيرة إلى الأمير جكرمش، وقلعة جعبر إلى سالم بن مالك العقيلي[٧٠]، وأصبحت مدينة واسط من حصة الأمير سعد الدولة كوهرائين[٧١]، ومنحت مدينة الكوفة إلى الأمير جنفل قتلغ التركي علاوة على ما كان بيده من إمارة الحج وبقيت تحت تصرفه إلى وفاته[٧٢]، وولي ملكشاه الأمير صدقة بن مزيد الحلة ومنحها له كإقطاع وخلع عليه الخلع السلطانية ومنحه الهدايا واستمرت العلاقة الحسنة بين أمراء الحلة المزيديين والسلاطين السلاجقة إلى عهد السلطان بركياروق ابن ملكشاه[٧٣].

وفي سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) قتل أمير حلب الأمير مسلم بن قريش ، فأمر السلطان ملكشاه بمنحها إلى الأمير قسيم الدولة اقسنقر فبقيت بيده إلى أن قتل في سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، كما منحه إقطاعاً آخر وهي مدينة منبج التي تُعد من أعمال مدينة حلب(٧٤).

يستنتج في ضوء مما سبق أن السلطان ملكشاه كان حريصاً على كسب ود أمراء الولايات الإسلامية من أقربائه وغيرهم، فقد استعمل سياسة الود معهم وذلك لتأمين جانبهم من عدم التمرد عليه فرغبهم بالإقطاعات التي تدر عليهم أموالاً كثيرة ، فضلاً عن الهدايا التي تصلهم في بعض المناسبات التي يحتفل بها السلطان .

المبحث الثالث: هبات السلاطين وهداياهم للوزراء.

حظي الوزراء بكرم السلاطين السلاجقة الكبار، فقد منحوهم بعض الهبات والهدايا تكريماً وتثميناً لدورهم في مساندة السلاطين في إدارة الدولة، ومنحت الهبات والهدايا لهم في مناسبات عدة، ففي عهد السلطان طغرلبك منح بعض الوزراء هدايا وإقطاعات في مناسبات مختلفة، ففي مناسبة انتصاره على خصومهم الغزنويين في خراسان أرسل إلى الخليفة يعلمه بانتصاره وطلب منه الاعتراف به ، وأرسل مع رسوله بعض الهدايا فكانت حصة الوزير ابن المسلمة وزير الخليفة القائم بأمر الله المدعو برئيس الرؤساء ألفا دينار(٧٥)، كما خص السلطان طغرلبك الوزير ابن المسلمة بهدايا عند زيارته إلى بغداد ، فقد أعطاه خمسة آلاف دينار، وذلك لجعل الوزير مديناً له ويكون ولاؤه للسلطان، وأوكل السلطان طغرلبك منصب الوزارة إلى أبي الفتح الرازي ومنحه الهدايا والخلع بهذه المناسبة(٧٦)، كما وزع السلطان طغرلبك بعض الهدايا على الوزراء في مناسبة زواجه من ابنة الخليفة القائم، فكان من جملة من وصلتهم الهدايا التي استمر لمدة أسبوع يهب بها هو الوزير عميد الملك الكندري إذ منحه أموالاً كثيرة وجواهر ثمينة(٧٧).

وتقرب السلطان ألب أرسلان من الوزراء في سياسته بعد توليه حكم السلاجقة ، فحاول أن يربط كل أقاليم الدولة السلجوقية برباط التفاهم والطاعة له ، فكان الوزراء السلاجقة اليد اليمنى التي يعتمد عليها السلاطين في تدبير أمورهم فخصوهم بالهدايا والهبات ، ففي سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) تسنم الوزير أبو العلاء محمد بن الحسين منصب الوزارة من قبل السلطان ألب أرسلان ، فمنحه نصف الإقطاع الذي كان بيد فخر الدولة بن بنجهير، فضلاً عن اهدائه بعض الهدايا الثمينة من الأموال والثياب والجواهر ، كما لقبه بوزير الوزراء (٧٨)، وهذا الأمر عده الخليفة القائم بأمر الله تدخلاً في أمر الخلافة ، بان يعين وزير دون موافقة الخليفة ، فأمر الخليفة بعدم الاحتفاء واستقبال الوزير الجديد ، وأن هذا الأمر لم يعكر صفوة العلاقة بين السلطان

والخليفة فقد استمرت طوال مدة حكم السلطان ألب أرسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م)[٧٩].

ولما آلت السلطنة إلى السلطان ملكشاه فقد بالغ في الهبات والهدايا بهذه المناسبة ، فمنح مدنا بأكملها لخاصته من كبار رجال دولته كالوزير نظام الملك الطوسي [٨٠]، الذي لاقى اهتماماً واحتراماً من السلطان ، فمنحه مدينة طوس اقطاعاً له كما منحه إقطاعاً زائد على تلك المدينة ، تثميناً لدوره في خدمة السلاطين السلاجقة ، ومنحه لقب اتابك إكراماً له [٨١] ، وفي سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م) توفي الخليفة القائم بأمر الله وبويع للخليفة الجديد المقتدي بأمر الله ، فارسل السلطان ملكشاه بهذه المناسبة الهدايا إلى الخليفة وحاشيته ، وإلى الوزير نظام الملك الطوسي التي تضمنت أموالاً وجواهر وثياب وغيرها [٨٢].

الخاتمة:

١- حرص السلطان طغرلبك عند سيطرته على بلاد خراسان على كسب ود الخلافة العباسية وتطلع إلى الاعتراف به من قبل الخليفة ، فعمل جاهداً في سبيل تحقيق هدفه ، واتبع سياسة اللين والاحترام مع الخليفة فتودد إليه وأرسل إليه الكثير من الهدايا ، كما منحه بعض الأراضي الزراعية كإقطاع يدر عليه وارداً سنوياً، واستمر السلطان بسياسته الحسنة مع الخليفة القائم بأمر الله إلى أن تعكرت فيما بعد عندما أقبل السلطان على أمر غير مألوف لدى من سبقه من الأمراء الذين سبقوا السلاجقة بحكم بعض مناطق المشرق الإسلامي إلا وهو الزواج من ابنته الخليفة الأمر الذي لاقى معارضة شديدة في بادئ الأمر لكنه أرغم عليه فيما بعد .

٢- تنوعت الهبات والهدايا التي منحت من السلطان ألب أرسلان للخليفة العباسي بين الأموال والثياب الثمينة والإقطاعات التي منحها في مناسبات مختلفة كان من بينها مناسبة الانتصارات العسكرية وتولية العهود وأعلان الخطبة له في بغداد والمدن الأُخرى ، واتضح أيضاً أن السلطان ألب أرسلان حرص على إقامة علاقة طيبة مع الخلافة العباسية وعلى طوال مدة حكمه التي بانت بوادرها منذ توليه عرش السلطنة عندما أعادة ابنة الخليفة له في بغداد.

٣- وتبين من العرض السابق ان السلطان ملكشاه قد تنوعت هباته وهداياه للخلفاء العباسيين ، التي وزعت في مناسبات مختلفة كمناسبة توليه السلطنة ومناسبة تولي الخليفة منصب الخلافة كالخليفة المقتدي بأمر الله ، فضلاً عن مناسبة الزواج ، أما عن علاقة بينه وبين الخلافة العباسية كانت بين المد والجز فتارة تكون طيبة وتارة أُخرى سيئة .

٤- وشملت هبات وهدايا السلاطين السلاجقة الأمراء والوزراء التي تنوعت بين الأموال والمجوهرات والإقطاعات الزراعية، هذا واتبع السلاطين معهم سياسة الود والاحترام وذلك لتأمين الجبهة الداخلية من المعارضين لسلطانهم، فكانت الهبات والهدايا إحدى السبل التي لجأ إليها السلاطين للتقرب من الأمراء والوزراء.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

---

(١) السلاجقة : يرجع السلاجقة في أصولهم إلى الأتراك الغز أو الأغوز أو غوز إحدى القبائل التركمانية التي تدعا قنق نسبتة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق الذي تولى قيادة السلاجقة بعد وفاة دقاق وأخذ يتنقل بجماعته من سهول تركستان موطنهم الأصلي إلى بلاد ماوراء النهر في أواخر القرن الرابع الهجري وبدايات القرن الخامس الهجري ، واستقر في مدينة جند واتخذها قاعدة لحكمه واعتنقوا الإسلام ودخلوا في خدمة الغزنويين واستمروا على هذه الحال إلى حين وفاة السلطان محمود الغزنوي سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م) ، فاستغلوا ذلك الأمر وبدأوا يتوسعون على حساب أملاك الغزنويين إلى أن اصطدموا معهم في معركة فاصلة وسيطروا على خراسان كلها وبعض بلاد ماوراء النهر في أواخر سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م) ، ومن الجدير بالذكر ان سلجوق بن دقاق قد انجب أربعة أبناء وقيل خمسة وهم كل من ارسلان (إسرائيل) وميكائيل وموسى وبيغو ويونس ، فقاد السلاجقة بعد وفاة والده إسرائيل الذي أسره السلطان محمود الغزنوي ، فتولى أمر السلاجقة بعده ميكائيل لكن سرعان ما قتل على يد السلطان محمود ، فآل أمر السلاجقة إلى ابني ميكائيل جغري بك داوود وطغرلبك الذي اختير ليكون قائداً للسلاجقة فاستطاع طغرلبك من انتزاع جميع ما يملك الغزنويون من بلاد وسيطر عليها وأعلن من نيسابور قيام الدولة السلجوقية وبعدها أرسل إلى الخلافة العباسية في بغداد يطلب عهد التولية والاعتراف به سلطاناً للسلاجقة فتم له ما أراد وحكم للمدة (٤٢٩- ٤٥٥هـ / ١٠٣٧-١٠٦٣م)، ثم خلفه بالحكم ابن أخيه ألب أرسلان واستمر حكمه للمدة (٤٥٥-٤٦٥هـ/ ١٠٦٣- ١٠٧٢م) ، وبعد وفاته أعقبه بالحكم ابنه ملكشاه الذي حكم للمدة (٤٦٥- ٤٨٥ هـ/ ١٠٧٢- ١٠٩٢م) واستمرت الدولة السلجوقية بالحكم إلى سنة (٥٩٠هـ/ ١١٩٣م) لكن بعد وفاة السلطان ملكشاه بدأ الصراع الأسري بين الأمراء السلاجقة وقسمت البلاد بينهم إلى أن انهارت الدولة السلجوقية على يد القوى الإسلامية الأُخرى ، ولهذا عد عصر السلاطين الثلاث الأوائل من أفضل مدد حكم السلاطين السلاجقة الآخرين ، وذلك لما اتسم عهدهم من وحدة البلاد الإسلامية في مواجهة القوى الخارجة ، فضلاً عن وحدة البيت السلجوقي في أيامهم ، فأطلق عليهم المؤرخون اسم السلاطين الكبار ، (البيهقي : أبو ألفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م) ، تاريخ البيهقي ، ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مكتبة الأنجلو المصرية (بيروت : ١٩٨٢م) ، ٦٦٣- ٦٩٥ ؛ الحسيني : صدر الدين أبو الحسن علي (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) ، أخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق : محمد إقبال (بيروت : ١٩٨٤م) ، ١١ ، ١٢ ،٤٤، ٤٥؛ الراوندي : محمد بن علي بن سليمان (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) ، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة : إبراهيم أمين الشواربي وآخرون ، دار العلم (القاهرة : ١٩٦٠م) ، ٤٥ – ٤٦؛ ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتاب العربي ، ط١ (بيروت :٢٠٠٦م) ، ٨ / ٥-١٥).

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند ، وتشمل على أمهات من البلاد مثل نيسابور وهراة ومرو ، وقد فتحت أكثر من مرة عنوة وصلحاً ، (ياقوت الحموي : شهاب الدين

أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت : ١٩٨٦م)، ٢ / ٣٥٠ – ٣٥٤) .

(٣) الغزنويون : هم أسرة تركية ، أخذوا اسمهم من عاصمتهم غزنة التي تقع الآن في أفغانستان ، الذين أنشأوا دولتهم على أنقاض الإمارة السامانية التي كانت تحكم خراسان وبلاد ماوراء النهر ، وسيطروا على خراسان وما وراء النهر وشمال الهند واستمر حكمهم أكثر من قرنين من الزمان (٣٦٦-٥٨٢هـ/٩٧٦-١١٨٦م) ، ويُعد سبكتكين بن جوق المؤسس الحقيقي لهذه الدولة ، (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/٣-٦ ؛ عباس إقبال تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥-١٣٤٣هـ/٨٢٠-١٩٢٥م) ، نقله عن ألفارسية وقدم له وعلق عليه : محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة والتوزيع (القاهرة:١٩٨٩م) ، ١٦٩) .

(٤) الري: وهي مدينة من مدن إقليم الجبال وتكون في جزئه الشمالي الشرقي، وسميت بالمحمدية؛ لأن الخليفة محمد المهدي نزل بها عند توجهه إلى خراسان فاستقر بها فسميت باسمه، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٣/ ١١٦).

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٥-١٥ ،٤٧.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٩٩ ، وانفرد ابن خلكان في رواية بأن المبلغ المرسل إلى الخليفة القائم من السلطان طغرلبك كان عشرين ألف دينار: شمس الدين أحمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت ، ١٩٩٤م) ، ٥ / ٦٣، ٦٨).

(٧) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٢٥-١٢٩، ١٤٧-١٤٨.

(٨) ابن الجوزي ، أبو ألفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٩٩٢م) ، ١٦ / ٢١ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٤٧-١٤٨، ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ٢٣٩.

(٩) البساسيري : هو ارسلان أبو الحارث الملقب بالمظفر ، كان مملوكاً تركياً من مماليك بهاء الدولة البويهي أبن عضد الدولة تقلبت به الأمور حتى اصبح ملك الأمراء في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) ، تمرد على الخلافة العباسية واتصل بالفاطميين بمصر ، ثم سنحت له الفرصة بأن يخرج على الخليفة ويستولي على بغداد فأقام الخطبة للخليفة ألفاطمي لمدة سنة كاملة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، لكنه قتل على يد السلطان طغرلبك بعد مدة قصيرة (ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت : ١٩٩٠م) ، ١٢ / ٨٤) .

(١٠) عميد الملك الكندري: كان والده من دهاقين كندر تلقى تعليمه في نيسابور، وأصبح حاجاً ثم وزيراً للسلطان طغرلبك واستمر في وزارته لحين عزله من السلطان ألب أرسلان وجعل مكانه الوزير نظام الملك. ينظر: الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية ، ٢٣- ٢٥.

(١١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٥٩،١٦٢.

(١٢) البنداري : الفتح بن علي محمد (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) ، تاريخ دولة آل سلجوق ، دار آلافاق الجديدة (بيروت : ١٩٧٨م) ، ١٦-١٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٥٩؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢/ ٧٢.

(١٣) ابن القلانسي أبو يعلي حمزة بن اسد التميمي (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ، ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت : ١٩٠٨) ، ٢٣٩.

(١٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٤-٥ ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ١٧.

(١٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢/ ٦٧-٦٨.

(١٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٦٥-٦٩ ؛ الحسيني ، محمد بن محمد بن عبدالله ابن النظام (ت٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) ، العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمة وتحقيق : عبد النعيم محمد حسنين وحسين أمين ، مطبعة جامعة بغداد (بغداد: ١٩٧٩م) ، ٤٢-٤٣ .

(١٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٧٥؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ٢١.

(١٨) بعقوبة: إحدى ضواحي مدينة ديالى تبعد عن بغداد عشرة فراسخ ، وتكون على نهر ديالى ، تكثر فيها بساتين ألفواكه والنخيل (ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ١/ ٤٥٣) .

(١٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٧٥-٧٦؛ الراوندي ، راحة الصدور، ١٧٧؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٧٩؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٣.

(٢٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٧٥-٧٦؛ سبط ابن الجوزي: شمس الدين يوسف بن قزا أوغلي (ت : ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) : مرآة الزمان في تواريخ الأعيان – الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة ، إصدار الجمعية التاريخية التركية (انقرة : ١٩٦٨م) ، ٨/٩٥.

(٢١) تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٦.

(٢٢) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٨٠ ؛ ابن العمراني : محمد بن علي بن محمد (توفي في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية (القاهرة : ١٩٩٩م) ، ١٩٧.

(٢٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٨٦-٨٧ ؛ أبو ألفداء : الملك المؤيد إسماعيل بن علي عماد الدين (ت : ٧٣٢هـ/١٣٣١م) : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية (القاهرة : ١٣٢٥هـ) ، ٢/١٨٤.

(٢٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٨٧-٨٨ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٩١-١٩٢؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ٨/١١٤.

(٢٥) أذربيجان: هو إقليم واسع يغلب عليه الجبال، تتصل حدوده من جهة الشمال ببلاد الديلم وأشهر مدنه تبريز ومراغة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١ /١٢٨-١٢٩.

(٢٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦ / ٨٧ ؛ أبو ألفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ٢ /١٨٤ .

(٢٧) الكرج: هي إحدى مدن إقليم الجبال تقع بين مدينتي أصفهان وهمذان. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٤٦.

(٢٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٩٤-١٩٧ ؛ النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٤م) ، ٢٦/١٧٧- ١٧٨ .

(٢٩) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦/ ١٢٤.

(٣٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٢٨.

(٣١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٢٨. وسعد الدولة كوهرائين: وهو أحد مماليك السلطان ألب أرسلان الذي تدرج في المناصب في خدمة السلاطين حتى أصبح في عهد ملكشاه على شحنة بغداد ، (ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٢٨.

(٣٢) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٥٠-٥٢ ؛ الحسيني ، العراضة في الحكاية السلجوقية، ٥٦.

(٣٣) الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٥٢-٢٥٤.

(٣٤) نهر برزى : وهو أحد الأنهر في طريق خراسان عليه اراضٍ زراعية كثيرة ، (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٣١٣) .

(٣٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٣١١-٣١٥.

(٣٦) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٣١٥.

(٣٧) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦/ ٢٨١، ٢٩٨-٢٩٩.

(٣٨) ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٢/ ١٣٥.

(٣٩) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٣-٢٦.

(٤٠) هزارسب: هو تاج الملوك (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) أبن بكير بن عياض الكردي ، تزوج من أخت السلطان ملكشاه فأكرمه بعض الاقطاعات. ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣/١٦؛ البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق، ٢٦.

(٤١) سرخاب: أبن بدر بن مهلهل بن أبي الشوك الكردي حكم الحلة (ت : ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٥٤٧-٥٤٨) .

(٤٢) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٦.

(٤٣) قريش بن بدران : ينتمي إلى بني عقيل من قبيلة هوازن كان والياً على الموصل ونصيبين توفي سنة (٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) ، ينظر: زمباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، دار الرائد العربي (بيروت: د. ت) ٢٠٥.

(٤٤) دبيس بن مزيد : دبيس بن مزيد بن صدقة من المزيديين (ت: ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) أمير الحلة. ينظر: البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ١٥٨-١٥٩.

(٤٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٢٦-١٢٧، ١٤٢-١٤٣؛ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت : ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مراجعة سهيل زكار، دار ألفكر (ابيروت : ٢٠٠٠) ، ٣ /٥٧٢ .

(٤٦) راحة الصدور ، ٢٠٣.

(٤٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢ / ٨٤ .

(٤٨) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان، ١٦، ٢٣؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤ /٢٦٦ .

(٤٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٣٨.

(٥٠) الفاراقي ، أحمد بن يوسف علي الازرق ، تاريخ ألفاراقي ، تحقيق : بدوي عبد اللطيف عوض ، الهيئة العامة لشؤن المطابع الاميرية (القاهرة : ١٩٥٩م) ،١٨٢– ١٨٣.

(٥١) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٣٣؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٠٧؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٥٠٣.

(٥٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ٤٠؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢١٠.

(٥٣) مرو : وتعرف باسم مرو الشاهجان ، وهي من أشهر مدن خراسان وقصبتها .(ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ١١٢ – ١١٣) .

(٥٤) بلخ: وهي إحدى مدن إقليم خراسان تقع في الأقليم الرابع ، وموقعها حالياً بين إيران وأفغانستان. ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، البلدان ، وضع حواشيه محمد أمين غناوي ، دار صادر(بيروت: ١٩٦٠م)، ٥٥؛ الأصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م) ، المسالك والممالك ، تقديم : محمد جابر عبد العال الحسيني ، الهيئة العامة لقصور الثقافة (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ٢٧٠؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ١٩٨٥م)، ٥٢٠.

(٥٥) هراة: مدينة في اقليم خراسان، وتعد من امهان مدن هذا الاقليم، وتكون في الجهة الشرقية منه، وتقع حالياً في افغانستان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٩٦؛ إقبال عباس: تاريخ إيران، ١٠٤– ١٠٥.

(٥٦) نيسابور: من أشهر مدن إقليم خراسان وأصحها هواءً، وقد عرفت بالفارسية القديمة بإسم نيوشاه بور، ومعناها شيء أو كل أو موضع سابور الطيب ، ثم خفف في ألفارسية الحديثة إلى نيشابور، الذي خفف بدوره إلى العربية إلى نيسابور، وقيل إنها سميت بذلك نسبة إلى الملك سابور الثاني الساساني. ينظر: الأصطخري، المسالك والممالك، ١٤٦.

(٥٧) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ٣٠؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٣٢؛ النويري ؛ نهاية الآرب ، ١٨٣/٢٦.

(٥٨) ابن خلدون ، العبر ، ٥/ ١٤٦.

(٥٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢١٨؛ الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط١ (بيروت : ١٩٩٤م) ، ١٠ / ١٠٢– ١٠٣ .

(٦٠) ابن العديم ، عمر بن هبة بن العديم كمال الدين أبو حفص (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) زبدة حلب من تاريخ حلب ، تحقيق : خليل منصور ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٩٩٦م) ، ٢٦٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢١٨.

(٦١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٢١؛ النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦/ ١٨٠.

(٦٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٣٤.

(٦٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٦م ٢٧٠ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦/ ١٨٨.

(٦٤) النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦/ ١٨٧.

(٦٥) حران: وهي إحدى مدن الجزيرة ألفراتية تقع على طريق الموصل الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٣٥.

(٦٦) الرحبة : وهي إحدى قرى مدينة الكوفة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٣.

(٦٧) الرقة: وهي احدى مدن الجزيرة تقع على جانب ألفرات الشرقي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٥٩.

(٦٨) الخابور: وهو أحد الأنهار شرقي دجلة من أعمال الموصل. ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٣٣٥.

(٦٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٨/ ٣١٣؛ النويري، نهاية الإرب، ٢٦/ ١٨٧؛ ابن خلدون، العبر، ٨/ ٢٤١.

(٧٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، ١٩٧؛ الذهبي ، العبر ، ٣/ ٤٧٤.

(٧١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٢٨.

(٧٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢/ ١١٧) .

(٧٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢/ ١٢٢.

(٧٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٩٥، ٣١٦.

(٧٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢/٤٠٠.

(٧٦) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ١٩٠؛ محمد عبد العظيم ، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري ، منشورات عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، (القاهرة : ٢٠٠٣م) ، ٢٧٣.

(٧٧) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٢٤.

(٧٨) البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ٤٥.

(٧٩) ابن طباطبا : محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ، ألفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر (بيروت : ١٩٦٦م)، ٢٩٤-٢٩٥.

(٨٠) نظام الملك الطوسي: أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس ، الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي ولد في سنة (٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) بنوقان احدى نواحي طوس ، دخل في خدمة جفري بك داود ، ثم أصبح وزيراً في عهد السلطان ألب أرسلان ، ثم انتقل إلى خدمة السلطان ملكشاه بعد وفاة ألب أرسلان ووزر له ، يشهد له بناء العديد من المدارس التي عرفت بالنظاميات ، وقد اغتيل سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م). ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٣٦- ٢٣٧.

(٨١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٣٦- ٢٣٧.

(٨٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٢٥٤.